اللغة الدرامية في مسرح اللامعقول - يوجين يونسكو أنموذجا"
(دراسة في المنهج اللغوي)

م.م. زينب عبد العباس عبد اليمة / ثانوية المتفوقات الاولى للبنات
zynbst0@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢١/ ١٠/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول: ٢١/ ١١/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر: ١/ ٤/ ٢٠٢٦
الكلمات المفتاحية: اللغة الدرامية ، مسرح اللامعقول ، يوجين يونسكو ، العبث ، أزمة اللغة ، تفكك المعنى :
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v1i10.139

ملخص البحث:

يهدف البحث الى دراسة اللغة الدرامية في مسرح اللامعقول من خلال اعمال الكاتب يوجين يونسكو بوصفه احد ابرز رواد هذا الاتجاه الذي مثل ثورة على المفاهيم المسرحية التقليدية . ويتناول البحث الكيفية التي تحولت بها اللغة من وسيلة للتفاهم والتواصل الى اداة للكشف عن العجز واللاجدوى. يضم البحث اربعة فصول : تضمن الفصل الاول منها الاطار المنهجي للبحث ،وكان الفصل الثاني ، وهو الاطار النظري للبحث وقد تضمن على مبحثين . عني الاول منها بتتبع المنهج اللغوي ونشاته وتطوره . فيما عني المبحث الثاني ،نشاة مسرح اللامعقول. وجاء الفصل الثالث من المبحث متضمنا" اجراءات البحث واشتمل على مجتمع البحث وعينته المتكونة من ثلاثة عينات بحثية ومنهجية واداته.

اللغة الدرامية في مسرح اللامعقول - يوجين يونسكو أنموذجا"
(دراسة في المنهج اللغوي)

م.م. زينب عبد العباس عبد اليمة / ثانوية المتفوقات الاولى للبنات
zynbst0@gmail.com

Dramatic Language in Eugene Ionesco Theatre of the Absurd as a Model (A Study of Linguistic Methodology)

Zainab Abdul Abbas Abdul Yameh /The First High School for Girls

Keywords:
dramatic language, theatre of the absurd, Eugène Ionesco, absurdity, crisis of language, disintegration of meaning

Abstract

Language was and still is a tool of human communication through which the human self was able to create systems of cognitive and aesthetic communication in order to achieve a foothold within the intellectual and human map and thus achieve its continuity. And since Drama is a civilized language of communication that humans have worked to create to be an aesthetic and humane standard for human communication. Language has been one of the most important elements of dramatic construction throughout history. Aristotle had previously stated:His cognitive and aesthetic theories in writing (The Art of Poetry) where language was a pillar of the dramatic structure. The wave of the unreasonable and its views on man, his alienation and rebellion against himself and all the components of his surroundings and worlds. Metaphysics was the language that was one of the elements of rebellion and alienation that man lived within the circles of the unreasonable.

م.م. زينب عبد العباس عبد اليمة / ثانوية المتفوقات الاولى للبنات
zynbst0@gmail.com

الفصل الاول (الاطار المنهجي)

اولا- مشكلة البحث :

اللغة كانت ومازالت هي اداة تواصل انساني استطاعت بها الذات الانسانية ان تخلق انساق تواصل معرفي وجمالي من اجل ان تحقق لها موطىء قدم ضمن الخريطة الفكرية والانسانية وبالتالي تحقق لها ديمومتها وبما ان الدراما هي لغة تواصل حضارية عمل الانسان على خلقها لتكون معيارا جماليا وانسانيا لتواصله الادمي ،فكانت اللغة من اهم عنصر من عناصر البناء الدرامي على مر التاريخ. وسبق ان وضع ارسطو نظرياته المعرفية والجمالية في كتابة (فن الشعر) حيث كانت اللغة ركنا من اركان البنية الدرامية . وكانت موجة اللامعقول ونظراتها الى الانسان وغربته وتمرده على ذاته وعلى كل مكونات المحيط وعوالمه الماورائيه فكانت اللغة هي احدى عناصر التمرد والاغتراب التي عاش بها الانسان ضمن دوائر اللامعقول هي لغة مغايرة لكل الانساق الدرامية التي توارثها المسرح العالمي ولذا فقد انطلقت تلك اللغة في فضاء من الفوضى اللفظية وقد اتخذ مسرح اللامعقول من اللغة وسيلة للتعبير عن أنهيار التواصل الانساني ، لتتحول الى من أداة للفهم الى وسيلة تكشف عن اللاجدوى .ومن ابرز رواد هذا الاتجاه يوجين يونسكو الذي جعل من اللغة بطلا دراميا في نصوصه ، وسيلة لهدم المنطق وكشف الفراغ الانساني.حيث تنبع مشكلة البحث من التناقض بين الوظيفة الاصلية للغة بوصفها وسيلة للتفاهم ، وبين استخدامها في مسرح اللامعقول كأداة للتفكك والاغتراب . اذ لم تعد اللغة في هذا المسرح وسيلة للتعبير ، بل اصبحت اداة لاظهار العجز عن التواصل ، وصورة عن تفكك الانسان الحديث وعلى وفق ماتقدم تصيغ الباحثة مشكلة بحثها في السؤال الاتي: ماهية اللغة الدرامية في مسرح اللامعقول – يوجين يونسكو (انموذجا) لتصل بذلك الى معرفة اشتغال اللغة الدرامية في هذا المسرح وعند الكاتب الفرنسي العبثي يونسكو.

ثانيا – اهمية البحث والحاجة اليه :

تتجلى اهمية البحث في كونه يفيد الدارسين والباحثين في مجال النقد والادب والمسرح .

ثالثا – اهداف البحث :

م.م. زينب عبد العباس عبد اليمة / ثانوية المتفوقات الاولى للبنات
zynbst0@gmail.com

يسعى البحث الى تحقيق الاهداف الاتية:

١- تحليل طبيعة اللغة الدرامية في مسرح اللامعقول .

٢-الكشف عن الوظائف الجمالية والفكرية للغة في مسرح يوجين يونسكو .

٣- بيان العلاقة بين اللغة والعبث في البنية الدرامية .

رابعا – حدود البحث:

١ حدود الموضوع : اللغة الدرامية في مسرح اللامعقول – يوجين يونسكو انموذجا .

٢ الحدود المكانية : فرنسا .

٣ الحدود الزمانية : ١٩٥٢- ١٩٥٤ .

خامسا – تحديد المصطلحات :

(اللامعقول) في (اللغة) مايتصف به نوع من المسرح الطليعي في الوقت الحاضر باوربا مثل مسرحيات صموئيل بيكيت ويوجين يونسكو وجان جينيه وهارولد بنتر وفي هذا المسرح نجد ان الكاتب لا يتقيد بالمواصفات والعرف في البناء المسرحي فالشخصيات قد تتغير فيها جنسها وملامح شخصها مرارا في نفس المسرحية وقد لا يكون المكان المسرحي محدد المعالم ولاول وهلة تظهر احداث المسرحية كانها سلسلة من العشوائيات التي لا تربط بينهما صلة ما ولكن يراد بهذا الاسلوب المسرحي اظهار مافي الحياة من مفارقات بين حلم الانسان في الحياة وواقع الحياة نفسها (١) . (اللامعقول) في (الاصطلاح) هو المفهوم الدرامي المسرحي والروائي الذي يستند الى فلسفة العبث (٢) . (اللامعقول) في (الفلسفة) بانه كل ماهو متناقض وغريب وغير مفهوم وضد المنطق (٣). التعريف الاجرائي (للامعقول) هو كل ما يتنافى مع المنطق التقليدي ويقوم على تفكيك المنطق الدرامي واللغوي بغية التعبير عن عبثية الوجود الانساني ولا معقولية الواقع .

الفصل الثاني :

الاطار النظري : المبحث الاول – المنهج اللغوي النشاة والتطور .

م.م. زينب عبد العباس عبد اليمة / ثانوية المتفوقات الاولى للبنات
zynbst0@gmail.com

يعد المنهج اللغوي احد المناهج النقدية الحديثة التي تهتم بدراسة اللغة بوصفها نظاما دلاليا وتواصليا لا مجرد وسيلة للتعبيرعن الافكار . وقد نشأ هذا المنهج مع بدايات القرن العشرين متاثرا بعلم اللسانيات الحديث الذي اسسه فردينان دي سوسير والذي نظر الى اللغة بوصفها بنية مستقلة تتكون من علاقات داخلية بين عناصرها وليست مجرد اداة لتوصيل المعاني فحسب . ولا يوجد مفهوم محدد للغة بسبب كثرة التعريفات فاللغة عند ابن جني هي ((اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم)) (٤). وقد تطور المنهج اللغوي مع ظهور اللسانيات البنيوية ثم السيمائية التي وسعت مفهوم اللغة ليشمل كل انظمة العلامات مثل الحركة والايماءة والصوت في المسرح وقد تستخدم اللغة ايضا ((اداة للتربية والمتعة في ناحية من نواحي النشاط الانساني وناحية الفن)) (٥). ومع مرور الوقت المنهج اللغوي بمناهج اخرى كالمنهج التفكيكي (دريدا) فانتقل من دراسة اللغة بوصفها نظاما مغلقا الى فهمها بوصفها ممارسة تواصلية واجتماعية . وان المنهج اللغوي هو الاتجاه الذي ((يغلب على النقد الاوربي المعاصر وكان عدد من النقاد اتجهوا الى دراسة لغة هذا الاديب او ذاك ، مقيديين في دراساتهم هذه من علوم اللغة ومن نظرياتها)) (٦).وهنا يظهر دور المنهج اللغوي في تحليل تفكك البنية اللغوية في الحوارالمسرحي وتكرار الكلمات ،الفراغات ،الصمت، واللامعنى بوصفها علامات دالة على ازمة التواصل . وتعددت الاراء في تفسير نشاة المنهج اللغوي ومنها هي ((مذهب الوحي والالهام او التوقيف ، ويستند على ان الله سبحانة وتعالى لما خلق الاشياء ، الهم ادم عليه السلام ان يضع لها اسماء فوضعها))(٧) . اذ يمكن القول ان المنهج اللغوي نشأ من اللسانيات البنيوية وتطور عبر السيميائيات والتفككية ووجد تطبيقه الاكثر تميزا في المسرح الحديث واللامعقول ، حيث اصبحت اللغة اداة للكشف عن المفارقة والعبث والاغتراب في التجربة الانسانية . ويعد يوجين يونسكو من ابرز كتاب مسرح اللامعقول الذي جعل من اللغة موضوعا رئيسيا للبحث الدرامي . فكانت اللغة عند يونسكو تفكك المعنى وتتحول الجمل الى تكرارات بلا جدوى ، وتصبح الحوارات بلا مضمون وايضا تتحول اللغة الى ساحة صراع بين الشخصيات ، لا وسيلة للتفاهم . ويستخدم يونسكو اللغة الساخرة ليعكس اللامعقول في المواقف الانسانية. نجح يونسكو في اعادة تشكيل اللغة الدرامية لتصبح رمزا

م.م. زينب عبد العباس عبد اليمة / ثانوية المتفوقات الاولى للبنات
zynbst0@gmail.com

لانهيار الانسان الحديث داخل عالم لا منطق فيه ، فبدلا من ان تكون اللغة وسيلة للفهم ، صارت مرآة للفوضى الداخلية والاغتراب ، مما جعلها محور التجديد في مسرح اللامعقول . فاللغة في مسرحه لم تعد وسيلة تواصل بين الشخصيات ، بل تحولت الى اداة تكشف تفكك الانسان وعجزه عن الفهم ومن هنا يبرز دور المنهج اللغوي في تحليل نصوصه بوصفه منهجا يدرس اللغة في بنيتها ووظيفتها ودلالتها الرمزية داخل العمل المسرحي .

المبحث الثاني : نشاة مسرح اللامعقول .

تعود نشأ مسرح اللامعقول أو (مسرح العبث) الى منتصف القرن العشرين ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد جاء نتيجة للازمات الفكرية والانسانية التي عاشها العالم في تلك الفترة وما خلفته من دمار مادي وروحي .كانت تلك الحقبة مليئه بالاحباط ، وضياع القيم ، وانهيار الثقة ، بالعقل والمنطق اللذين كانا أساس الفكر الغربي منذ ذلك الوقت . وفي هذا السياق ظهر اتجاه مسرحي جديد يعبر عن العبث واللاجدوى وفقدان المعنى فجاءت تسميته مسرح اللامعقول او مسرح العبث تعبيرا عن رفض المنطق التقليدي الذي لم يعد يفسر مأساة الانسان المعاصر. وقبل ظهور مسرح اللامعقول ، ظهرت اتجاهات مهدت له في الادب والفن منها :

١ – الدادائية :

ثورة ضد القيم الجمالية والعقلانية في الفن بعد الحرب العالمية الاولى . رفعت شعار لا شيء له معنى وهو اساس فكرة اللامعقول رفضت المنطق والعقل واقامت فنا يقوم على الفوضى واللامعنى كرد فعل على الحرب . والدادائية كلمة مشتقة من دادا وتعني ((بالفرنسية حصان خشبي وبالروسية نعم ... نعم))(٨). ونشوء حركة الدادائية يعد من اهم الاحداث الفنية في بدايات القرن العشرين ، لانها كانت الجذر الاول الذي مهد لاحقا لظهور مسرح اللامعقول والفنون الحديثة التي ثارت على المنطق والعقل . حيث اعتبر الدادائيون ان العقل سبب الدمار، فدعا فنهم الى اللامعقول والصدفة والعفوية. ورفضوا الجمال الكلاسيكي ، واعتبروا ان اي شئ يمكن ان يكون فنا ، حتى النفايات او الادوات اليومية (٩). ((اي تسجيل الافكار كما تاتي الى عقل الكاتب بدون النظر الى علاقتها بعضها ببعض وكان هذا في رايهم تعبير صادرا عن عقل الكاتب

الباطني))(١٠) . وكان من مبادئ حركة الدادائية هو تحطيم اللغة في الشعر والادب ، واستخدام كلمات بلا دلالة اي ((تحطيم القواعد المعروفة للفن بل وللعقل والتفكير ايضا)) (١١).ورفض العقل والمنطق والنظام والسخرية من الفن التقليدي واعتبار كل ما يسمى فنا راقيا ، خداعا اجتماعيا . ومن هنا تشتهر الدادائية ((بمحاولتها وأد العلاقات العادية المنطقية بين الفكر والتعبير))(١٢).

٢- السريالية :

ركزت على اللاوعي والاحلام والغرائز واللامنطق وهو ما اثر في بناء النصوص اللامعقولة لاحقا. واعادت الاعتبار للغة الغامضة والتعبيرات غير المنطقية .ومهدت لظهور مسرح يكسر القواعد المألوفة في اللغة والبناء المسرحي .ومن رموزها اندرية بريتون وقد ظهرت في فرنسا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى اي في بداية العشرينات في زمن كانت فيه اوربا تعيش حالة من الفراغ الروحي والانهيار الاخلاقي حيث تتخذ من هذا الواقع انطلاقا لكل الافاق التي تسعى لبلوغها حتى لو كانت تتخذ شكل الشطحات التي لاتخطر على بال المتلقي (١٣) . والسريالية جاءت كرد فعل على الفوضى المطلقة في الدادائية ، حاولت السريالية توظيف اللامنطق بوعي فني حيث كان السرياليون يلجأون الى ((العقل الباطن يتخطون بذلك العقل المحكم))(١٤) . حيث كانت من اهداف السريالية الدمج بين الحلم والواقع فيما سموه الواقع المتخيل الذي يعمل على ((الربط بين عالم اليقظة والحلم))(١٥) .وكان اندرية بريتون الذي يعد الشاعر والمنظر الاول قد كان له رأي مميزفي الصور الادبية وكيفية تكوينها في الشعر والفن ، ويرى بريتون ان الصورة الادبية ليست نتيجة تفكير منطقي بل شبهها بالصدمة الكهربائية التي توقظ الذهن وهي تلك التي ((تمر في خيال السكران تاتيه تلقائية))(١٦) . اهتم السرياليون باستكشاف اعماق النفس البشرية متاثرين بافكار فرويد مؤمنين بان الخيال والاحلام تكشف الحقيقة الداخلية للانسان اكثر من العقل والمنطق اضافة الى ((تشويش التفكير المنطقي . خلط السبب والنتيجة))(١٧) . وراى السرياليون ان الواقع عقلاني ومحدود بينما اللاوعي غير محدود لذا تمردوا على القيم البرجوازية

والعقلانية التي تحاول ((التعبير عما يقع خارج نطاق الوعي بلغة خيالية))(١٨) . التي اعتبروها سببا في جمود الانسان .

٣- الوجودية : تعد من اهم الاسس الفلسفية التي تاثر بها مسرح اللامعقول وهي التي منحت هذا المسرح عمقه الفكري وهي فلسفة تركز على الانسان الفرد. بوصفه مركز الوجود وعلى حريته ومسؤوليته في صنع معنى لحياته في عالم لا معنى له. وتؤكد ان الوجود يسبق الماهية اي ان الانسان يوجد اولا ثم يختار افعاله بنفسه ليصنع ماهيته ،وعليه ترى الوجودية ان الانسان ((يمر بالغربة ، والهجر ، والغثيان ، واليأس))(١٩). والوجودية تقول ان الحياة بلا معنى مسبق ، والانسان هو من يمنحها المعنى ، والانسان وحيد في هذا الكون .وترى الوجودية ان الانسان حر في اختياراته ، لكنه مسؤول عن نتائجها ، ولا يمكنه القاء اللوم على احد .وان الحرية المطلقة تخلق القلق والعبث ، لان الانسان يواجه فراغا وجوديا لا معنى له الا بما يمنحه هو من معنى .ونتيجة فقدان القيم التقليدية والدينية ، يشعر الانسان الوجودي بالغربة داخل العالم والمجتمع.(٢٠) وعليه ان يختار بنفسه لكنه يعيش في قلق دائم نتيجة هذا الاختيار . ومن ابرز فلاسفتها : جان بول سارتر والبير كامو . حيث اثرت الوجودية بعمق في الادب والمسرح والفن الحديث .في المسرح ، تجلت افكارها في ما يعرف بمسرح العبث عند يوجين يونسكو وصموئيل بيكيت .وفي الادب ظهرت في روايات سارتر وكامو ، حيث يتجلى الانسان وحيدا يبحث عن معنى في عالم بلا معنى.(٢١).وان الوجودية ليست مجرد فلسفة فكرية بل تجربة انسانية تضع الانسان في مواجهة ذاته والعالم وتدعو الى تحمل المسؤولية والبحث عن المعنى .

ما اسفر عنه الاطار النظري :

١- اللغة في مسرح اللامعقول تحولت من وسيلة تواصل الى وسيلة للكشف عن العجز الانساني والفراغ الوجودي ، اذ اصبحت اداة للانفصال بدل الاتصال .

٢- ان اللغة في مسرح اللامعقول لم تعد اداة منطقية بل عنصر جمالي وفلسفي يعكس عبثية الوجود ٣- تاثر مسرح اللامعقول بفلسفة الوجودية والعدمية ، خصوصا في تصورها للانسان ككائن ضائع في عالم بلا معنى .

م.م. زينب عبد العباس عبد اليمة / ثانوية المتفوقات الاولى للبنات
zynbst0@gmail.com

٤- ان العبث اللغوي عند يوجين يونسكو ليس شكلا من الفوضى الفنية ، بل هو وسيلة نقد للواقع وللغة . ٥- مسرح اللامعقول ليس مجرد اسلوب فني ، بل هو نتيجة فكرية وتاريخية لتجربة الانسان المعاصر مع العبث ، والاغتراب ، وفقدان المعنى .

الفصل الثالث:

١- مسرحية الكراسي ١٩٥٢

هي واحدة من اهم واشهر مسرحيات الكاتب الفرنسي يوجين يونسكو احد ابرز رواد مسرح اللامعقول ، تدور احداث المسرحية في جزيرة معزولة داخل غرفة دائرية يطل منها البحر حيث يعيش عجوز وزوجته العجوز في عزلة تامة . يمضيان وقتهما في الحديث عن حياتهما الماضية واوهامهما ، منتظرين وصول ضيوف وهميين الى حفلة كبيرة دعا اليها الشيخ ليلقي الرسالة العظيمة التي ستخلد اسمه . لكن الضيوف لا وجود لهم ويبدأ الزوجان باحضار الكراسي واحدة تلو الاخرى استعدادا لقدومهم . يتكاثر عدد الكراسي بشكل جنوني حتى تملأ المكان ، ويبدآن بالتحدث مع الحاضرين الوهميين وكأنهم حقيقيون . وفي النهاية يعلن الزوج أن الخطيب (وهو شخص حقيقي هذه المرة) سيلقي الرسالة بدلا عنه ، ثم يقفز مع زوجته من النافذة الى البحر. يظهر الخطيب اخيرا لكنه أبكم وغير قادر على النطق مما يجعل الرسالة التي أراد العجوز ايصالها صوتا بلا معنى تجسيدا كاملا لعبثية الوجود . ((المرأة العجوز : هيا ياعزيزي . أغلق النافذة . المياه الراكدة رائحتها نتنه . كما يفد البعوض .

الرجل العجوز : دعيني وشأني !

المراة العجوز : هيا ، هيا ياعزيزي ، تعال ، اجلس ، لا تنحن فقد تسقط في الماء ، تعرف ماذا حدث لفرنسوا الاول . يجب ان تلتزم الحيطة .

الرجل العجوز : مزيد من الامثلة التأريخية ! أيتها المرأة العفنة ، تعبت من تاريخ فرنسا . أريد أن أرى المراكب ترسم على الماء بقعا في ضوء الشمس))(٢٢) .

أن الفكرة التي يعبر عنها يونسكو هنا ترمز الى الفراغ والغياب والى وجود بشري بلا معنى . حيث أن الضيوف الوهميون يرمزون الى وهم التواصل الانساني . حيث أن الخطيب الابكم يرمز الى

م.م. زينب عبد العباس عبد اليمة / ثانوية المتفوقات الاولى للبنات
zynbst0@gmail.com

عجز اللغة عن التعبير ، وهو من أهم محاور مسرح اللامعقول . وأن القفز الى البحر يرمز الى اليأس والهروب من العبث . تكشف المسرحية عبث الحياة الانسانية وعجز اللغة عن التواصل الحقيقي . فالبشر في عالم يونسكو يتحدثون كثيرا ، لكنهم لا يقولون شيئا ذا معنى ، مما يجعل التواصل مستحيلا والمعنى مفقودا : ((المراة العجوز : معذرة ... آسفة ...ماذا ....آسفة .معذرة .

الرجل العجوز : سادتي ..أدخلوا ..سيداتي ...أدخلن ..أنها السيدة ... أسمحي لي ..أجل .
المراة العجوز : حاملة الكراسي ..لا ..لا .. أنهم كثيرون ...كثيرون حقا كثيرون ...كثيرون جدا ..آه ! لا.لا.لا.لا.لا)) (٢٣) الحوار كان هنا بشكل دائري ومكرر والشخصيات تتحرك ضمن عالم وهمي غير منطقي . واللغة تفقد وظيفتها التواصلية ، وتصبح أداة للفوضى . حين يتحدث العجوز عن الرسالة العظيمة التي يريد ايصالها للعالم ، لا نعرف ماهية الرسالة ، ولا يفصح عنها أبدا . وحتى عندما يظهر الخطيب يتبين انه أبكم هنا تكتمل مأساة اللغة ، رغبة في التعبير ، تقابلها أستحالة النطق والمعنى : ((الرجل العجوز : يعيش الامبراطور!
المراة العجوز : يعيش الامبراطور!
العجوزان : هي، مم ، مم ، مم . جوه ، جوه ، هوه . هوه . هيوه ، هيوه ، جيه ، جيوه .
الخطيب : م م م ، م م م / ج ي و ي و ، ج و ج ي ، م م م ....))(٢٤) . الحوار في الكراسي يتسم بالتكرار والرتابة وتكثر فية الجمل المبتورة والاستفهامات التي لا تلقي جوابا . هذا التفكك يعكس تفكك الذات الانسانية ، ويفضح أنهيار المنطق والاتصال في العالم الحديث . وهنا تتحول اللغة الى صوت بلا مدلول ، الى موسيقى عبثية لا تحيل الى واقع . في مسرح اللامعقول عموما ، والكراسي خصوصا لا تستخدم اللغة لتطوير الحدث أو كشف الحبكة ، بل تستخدم لتوليد الايقاع والجو النفسي . اللغة عند يونسكو تصبح عنصرا بصريا وصوتيا أكثر من كونها أداة دلالية . فالكراسي المتراكمة مثل الكلمات المتراكمة ، كلاهما يغمر المكان بالفراغ . وهنا ترى الباحثة ان الكراسي ترمز الى الفراغ واللاوجود ، والى التواصل المفقود في عالم مزدحم بالاجساد الخاوية

.والضيوف الوهميون يرمزون الى المجتمع الزائف الذي يعيش على الاوهام والمظاهر . والاخطيب الابكم يمثل عجز اللغة عن ايصال المعنى ، وهي فكرة محورية في مسرح اللامعقول .

٢- مسرحية ضحايا الواجب ١٩٥٣

واحدة من اهم مسرحيات يوجين يونسكو كاتب مسرح اللامعقول الفرنسي وهي من الاعمال التي تجسد بوضوح فلسفة اللامعقول في المسرح الحديث . تدور المسرحية في بيت زوجين شوبير ومدام شوبير يعيشان حياة عادية الى ان يدخل ضابط شرطة يدعى نيكولا ليحقق في قضية غامضة . يبدأ التحقيق حول رجل يدعى مالود ومع تطور الاحداث يتحول التحقيق الى بحث وجودي عبثي عن الذات والواجب والحقيقة ومع تقدم الحوار تصبح اللغة مشوشة ، متناقضة ويختلط الواقع بالخيال حتى يتحول الجميع الى ضحايا الواجب واجب البحث عن معنى في عالم بلا معنى . حيث ان شوبير يمثل الانسان العادي المطيع الذي يجبر على الخضوع لما يسمى الواجب . وزوجته تشاركه العبث وتظهر سخافة الموقف ببرودها ولا مبالاتها . والمفتش نيكولا يمثل السلطة والواجب والبحث العبثي عن الحقيقة . اما المجرم المفترض مالود لا يظهر بوضوح لكنه يرمز الى الذات المفقودة او الحقيقة المستحيلة :

((رجل الشرطة : لنيكولا أنني استمع اليك . مسرح متاثر بالسريالية .

نيكولا : باعتبار أن السريالية تقوم على الاحلام .

رجل الشرطة :لنيكولا الاحلام ؟

نيكولا : للسيدة الجامدة اليس كذلك ياسيدتي ؟ لشوبير من جديد مستوحى من منطق جديد وعلم نفس جديد ، ناتي بالتناقض في اللاتناقض))(٢٥). يستخدم يونسكو لغة فارغة من المعنى الحقيقي ، ويجعل الشخصيات تتحدث كثيرا لكن دون أن تقول شيئا فعليا . لايحدث تواصل فعلي بين الشخصيات ، كل منهم يتحدث ، لكن لا أحد يسمع الاخر أو يفهمه : ((مادلين : أنزل ، لا تخف .

شوبير : النفق مسدود . الوحل يصل حتى ذقني .

رجل الشرطة : ليس كافيا ، لا تخف من الوحل ، أنك لا تزال بعيدا عن مالوت .

مادلين : غص ، يا حبيبي الى الاغوار))(٢٦).

حيث يكشف هذا المشهد عن اسلوب يونسكو في تفكيك اللغة ذاتها حيث تصبح كل فكرة مشكوكا فيها ومتناقضة مع سابقتها . واللغة هنا لا تؤسس لحوار، بل تكشف عن عزلة داخلية ، مما يتماشى مع سمات المسرح العبثي . مسرحية ضحايا الواجب تعد من اكثر نصوص يونسكو دلالة على تدمير المنطق التقليدي للمسرح ، واستخدام اللغة كاداة لتوليد الصراع بدلا من حله وكشف اللامعنى في الحياة اليومية وتصوير الانسان ككائن محاصر في دوامة من التكرار والتناقض واللاجدوى.

٣- مسرحية أميديه ١٩٥٤:

تدور فكرة المسرحية حول زوجين ، اميديه ومادلين ، يعيشان في شقة صغيرة ، حيث توجد في احدى الغرف جثة تتضخم بشكل مستمر وتفوح منها رائحة . الزوجان عاجزان عن التخلص من هذه الجثة ، وكل منهما يلقي باللوم على الاخر في سبب وجودها . وبينما تستمر الجثة في التضخم تتزايد الفوضى والتوتر ، الى ان تصل المسرحية الى نهايتها الغريبة والمفتوحة :

((اميديه : لقد نما مرة اخرى ، ان الاريكة لن تتسع له بعد وقت قليل ، فقد وصلت قدماه الان الى طرفيها ، انني اذكر انه قبل خمس عشرة سنة كان قصيرا جدا ، صغيرا جدا ، اما الان فقد نمت له لحية بيضاء كبيرة ، واصبح شكله مهيبا بلحيته البيضاء ..ان عشرين سنة وخمس عشرة سنة تعني ان عمره قد صار خمسا وثلاثين سنة فقط .. في الواقع انه ليس كبير السن))(٢٧)

.اميديه هنا يبدو زوج ضائعا مترددا يعيش في حالة من الانكار والقلق ، ويرمز الى الانسان العاجز عن مواجهة مشكلاته او ماضية وزوجته مادلين زوجة قوية ظاهريا لكنها متسلطة ومحبطة تمثل صوت الضمير او المجتمع احيانا او المسؤولية المفروضة . وبالرغم من الشخصيتين اميديه ومادلين يتحاوران باستمرار الا ان هذا الحوار لا يؤدي الى حل بل يبرز العجز عن الفهم والتفاهم . كل طرف يتحدث بلغته الخاصة .واحيانا يبدو انه يتجاهل الاخر . اللغة في اميدية ليست وسيلة للتفاهم ، بل تتحول الى عائق للتواصل .الحول بين الشخصيتين اميديه وزوجته مادلين يبدو في ظاهرة طبيعيا لكنه يحمل تناقضات ،غموضا، وتكرارا يجعل المعنى يتبخر

شيئا فشيئا . فاللغة هنا تعكس العبث واللاجدوى التي يعيشها الانسان الحديث : ((اميدية : اننا متحابان ،سعيدان ، في بيت من زجاج ، بيت من ضياء .

مادلين الثانية : انه يعني بيت من حديد ، من حديد .

اميديه الثاني : بيت من زجاج ، بيت من ضياء .

مادلين الثانية : بيت من حديد ، بيت من ظلام .

اميديه الثاني : من زجاج ، من ضياء ، من زجاج ، من ضياء .

مادلين الثانية : حديد ، حديد ، ليل ، حديد ، ليل ...

اميديه الثاني : زجاج ، زجاج ، زجاج ...))(٢٨) . تتخذ اللغة هنا شكل الحلم ، الصور ، الذكريات ، وكل شيء يمثل عالمين متناقضين يظهر بالتناوب اثناء الحوار .وهنا يعتمد يونسكو على لغة بسيطة ، مألوفة ، لكنها تستخدم في سياقات غير منطقية فتفتقد معناها الاصلي وتتحول الى أداة لفضح خواء التواصل الاجتماعي حيث تنتقل اللغة تدريجيا من الحديث عن تفاصيل الحياة اليومية الى أشارات رمزية عن الموت ، الذنب ، والعجز ، كما في الجثة التي تكبر باستمرار وتملأ المكان . حيث تجسد المسرحية رؤية يوجين يونسكو للعالم كمساحة من الفوضى واللاجدوى لانها تعكس ثقل الحياة ، وعبث الانتظار ، وحتمية الفناء ، مما يجعلها نموذجا اصيلا لفهم جوهر مسرح اللامعقول ، حيث يتعايش الانسان مع خوفه وذنوبه حتى تتحول الى كيان مادي يبتلعه . من خلال اللغة المفككة والمشهد العبثي ، يصور يونسكو ازمة الوعي الانساني في مواجهة وجود بلا معنى : اميديه: ((نعم ، صديق ..انه صديق ..ولكن هذا لا يعنيك ..لست شرطيا ..هيه ! انها من سوء الطالع مأساة حياتنا ..العار الذي نكبنا به ، في خزانتنا ..لكنك لن تفهم .

الجندي : العار ماذا .؟ ..لا افهم ما تقول ..

اميديه : يجب ان اذهب فأنني على عجل جدا، انني لا احب الحديث مع الناس في الشارع .ان زوجتي منعتني على وجه الخصوص من ....))(٢٩).

الفصل الرابع :

م.م. زينب عبد العباس عبد اليمة / ثانوية المتفوقات الاولى للبنات
zynbst0@gmail.com

أولا – نتائج البحث .

١- في مسرح اللامعقول ، اللغة تفقد سلطتها المنطقية وتصبح مجرد اصوات لا توصل فكرة تماما كما يحدث تماما في مسرحية اميديه .

٢- أعتمد يونسكو على المفارقات اللغوية والتضاد بين القول والمعنى لتجسيد اللامنطق واللاجدوى ، ما جعل اللغة ذات طابع درامي مكثف يحمل دلالات رمزية تتجاوز المعنى الظاهر .

٣- اظهر البحث ان التفكك اللغوي في الحوار من خلال التكرار ، الصمت ، الانقطاع ، والعبارات المبتورة هو انعكاس مباشر لتفكك الفكر والوعي الانساني في العصر الحديث .

٤- تبين من خلال تحليل مسرحيات يوجين يونسكو ان اللغة في مسرح اللامعقول لم تعد وسيلة للتواصل او نقل الافكار ، بل اصبحت اداة تبرز انقطاع التواصل وانهيار المعنى بين الشخصيات ، مما يعكس ازمة الانسان الوجودية في عالم فقد منطقه ونظامه .

٥- اكدت النتائج ان اللغة عند يونسكو تتعارض مع الفكر الوجودي الذي يرى ان الانسان كائنا تائها في عالم بلا معنى ، يعجز عن التواصل ويغوص في العبث والصمت .

ثانيا : الاستنتاجات .

١- تعمد اللغة في مسرح يونسكو الى التناقض وعدم اكتمال المعنى من خلال التكرارالمبالغ فيه للكلمات والجمل ، مما يؤدي الى فراغ المعنى وتفكيك التواصل .

٢-يستخدم يونسكو الصمت بمساحة واسعة وبأثر كبير ليصبح عنصرا دراميا فعالا يساهم في أظهار الفراغ والعزلة بدلا من تعزيز الفكرة .

٣- الشخصيات في مسرح يونسكو هامشية وتقدم وكأنها الآت على خشبة المسرح .

٤- تهدف اللغة في مسرح يونسكو الى أثارة الشعور بالقلق الوجودي والتوتر النفسي بسبب الانغماس في عالم اللامعقول وغياب المعنى .

٥- ان اللغة الدرامية في مسرح اللامعقول ، كما عند يوجين يونسكو ليست وسيلة تواصل بل وسيلة للكشف عن فقدان المعنى ، وانها تحولت من اداة للفهم الى اداة لتجسيد الاغتراب ، العزلة ، والعبث .

الهوامش :

١- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبه وكامل المهندس :ص ١٧٥.

٢- موسوعة المصطلح النقدي : اللامعقول أرنولد ب هنجلف ، ، ترجمة : د . عبد الواحد لؤلؤه : ص ١٤ .

٣- المعجم الفلسفي ، توفيق الطويل وسعيد زاير :ص ١٦٠.

٤- اللغة في المسرح ، يوسف العاني واخرون : ط ١ ، ص ١٣.

٥- النقد الادبي الحديث ، د.محمد غنيمي هلال : ص ٤٤ .

٦-النقد اللغوي بين التحرر والجمود ، د.نعمة رحيم العزاوي : ص ٢٠ – ص٢١ .

٧- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغويد، رمضان عبد التواب : ص ١١٠.

٨-التيارات المسرحية المعاصرة ، د. نهاد صليحة : ص ٤٤.

٩- المصدر نفسه ، ٦٥.

١٠- المصدر نفسه ، ص٦٨.

١١- نظرية الدراما من أرسطو الى الآن ، د.رشاد رشدي : ص ٢٢١.

١٢- دراما اللامعقول ، مارتن أسلن : ترجمة : صدقي عبد الله حطاب : ص ١٧ .

١٣- موسوعة النظريات الادبية ، د.نبيل راغب : الطبعة الاولى ، ص ٣٤٧.

١٤- دراسات في النقد الادبي المعاصر ، د. محمد زكي العشماوي : الطبعة الاولى ، ص ٢١٤.

١٥- المذاهب الادبية لدى الغرب ، عبد الرزاق الاصفر : ص ١٧٦ – ص ١٧٧.

١٦- النقد الادبي الحديث، د.محمد غنيمي هلال :ص ٤٢٥.

١٧- الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيق ، ج.ل..ستيان : ترجمة : محمد جمول ، ص ٢٦٧.

١٨- قراءات في المصطلح ، مجهول المؤلف : ترجمة : ناطق خلوصي ، الطبعة الاولى ، ص ٨٦.

١٩- المصدر نفسه ، ٨٧.

٢٠- مسرح اللامعقول وقضايا اخرى ، يوسف عبد المسيح ثروت : ط ٢ ، ص ٣ .

٢١- المصدر نفسه ،ص٢٢.

٢٢- مسرحية الكراسي ، يوجين يونسكو : ترجمة : د. نعيم عطيه ، ج ١ ، ص ٢٦٥.

٢٣- المصدر نفسه ، ص ٣٠٨.

٢٤- المصدر نفسه ، ص٣٣٨.

٢٥- مسرحية ضحايا الواجب ، يوجين يونسكو : ترجمة : حمادة أبراهيم ، ص ٧٧.

٢٦- المصدر نفسه ، ٧٨.

٢٧- مسرحية اميديه ، يوجين يونسكو : ترجمة : صدقي عبد الله حطاب ، ص ٥٢.

٢٨- المصدر نفسه ، ص ١٢٨.

٢٩- المصدر نفسه ، ص ١٦١.

قائمة المصادر :

١- أسلن (مارتن) .دراما اللامعقول .ترجمة : صدقي عبد الله حطاب .الكويت : وزارة الارشاد والانباء سلسلة من المسرح العالمي ، ١٩٧٠.

٢- التواب (د.رمضان) . المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي .القاهرة : مكتبة الخانجي ، ب ت .

٣- راغب (د.نبيل).موسوعة النظريات الادبية .الطبعة الاولى .القاهرة : الشركة المصرية العالمية للتوزيع والنشر ، ٢٠٠٣.

٤- رشدي (د.رشاد) .نظرية الدراما من أرسطو الى الان .القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥.

٥- ستيان (ج .ل) الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيق .ترجمة : محمد جمول .منشورات وزارة الثقافة .مكتبة الاسد للطباعة والتوزيع ، ١٩٩٥.

٦- الاصفر (عبد الرزاق). المذاهب الادبية لدى الغرب . دمشق : مطبعة أتحاد الكتاب العرب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩.

٧- صليحة (د.نهاد) .التيارات المسرحية المعاصرة .الشارقة : دائرة الثقافة والاعلام بحكومة الشارقة ، ب ت .

٨- عبد المسيح (ثروت يوسف) .مسرح اللامعقول وقضايا أخرى .الطبعة الثانية .بغداد: منشورات مكتبة النهضة ، ١٩٨٥.

٩- العشماوي (د.محمد زكي) ن دراسات في النقد الادبي المعاصر .الطبعة الاولى .القاهرة : مطبعة دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٤.

١٠- العزاوي (د.نعمة رحيم).النقد اللغوي بين التحرر والجمود .بغداد : دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، ١٩٨٤.

١١- مجهول المؤلف .قراءات في المصطلح .ترجمة : ناطق خلوصي .الطبعة الاولى .بغداد: دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨.

١٢- هلال (د.محمد غنيمي) .النقد الادبي الحديث .القاهرة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٦.

١٣- هنجلف (آرنولد .ب) موسوعة المصطلح النقدي اللامعقول .ترجمة : عبد الواحد لؤلؤة .بغداد: دار الرشيد للنشر .دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٩.

١٤- وأخرون (يوسف العاني).اللغة في المسرح .الطبعة الاولى .الشارقة: دائرة الثقافة والاعلام ، ٢٠٠٦.

١٥- يونسكو (يوجين) .مسرحية : أميدية .ترجمة : صدقي عبد الله حطاب .الكويت : وزارة الارشاد والانباء ، ب ت .

١٦- يونسكو (يوجين) .مسرحية : ضحايا الواجب .ترجمة : حمادة أبراهيم .الكويت : سلسلة من المسرح العالمي رقم (٤٧) ، ١٩٧٣.

١٧- يونسكو (يوجين) .مسرحية : الكراسي .ترجمة : د.نعيم عطية .الجزء الاول .القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠.

١٨- الطويل (توفيق) وزاير (سعيد) .المعجم الفلسفي .القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٨٣.

١٩- وهبه (مجدي) والمهندس (كامل) .معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب .بيروت : مكتبة لبنان ساحة الصلح ، ١٩٧٩.

٢٠- غانسر (جون) وكون (ادوارد) .قاموس المسرح : مختارات من قاموس المسرح العالمي .ترجمة : مؤنس الرزار . الطبعة الاولى .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٢.

List of Sources:

1- Aslin (Martin). The Drama of the Absurd. Translated by: Sidqi Abdullah Hattab. Kuwait: Ministry of Guidance and Information, World Theatre Series, 1970.

2- Al-Tawab (Dr. Ramadan). Introduction to Linguistics and Methods of Linguistic Research. Cairo: Al-Khanji Library, n.d.

3- Ragheb (Dr. Nabil). Encyclopedia of Literary Theories. First Edition. Cairo: The Egyptian International Company for Distribution and Publishing, 2003.

4- Rushdi (Dr. Rashad). Drama Theory from Aristotle to the Present. Cairo: Anglo-Egyptian Library, 1975.

5- Stian (J.L.) Modern Drama between Theory and Practice. Translated by: Muhammad Jamoul. Publications of the Ministry of Culture. Al-Assad Library for Printing and Distribution, 1995.

6- Al-Asfar (Abdul-Razzaq). Literary Schools in the West. Damascus: Arab Writers Union Press for Printing, Publishing and Distribution, 1999.

7- Saliha (Dr. Nihad). Contemporary Theatrical Trends. Sharjah: Department of Culture and Information, Government of Sharjah, n.d.

2. ٨-Abdul-Masih (Tharwat Youssef). Theater of the Absurd and Other Issues. Second Edition. Baghdad: Al-Nahda Library Publications, 1985.

3. ٩- Al-Ashmawy (Dr. Muhammad Zaki). Studies in Contemporary Literary Criticism. First edition. Cairo: Dar Al-Shorouk Printing, Publishing and Distribution House, 1994.

4. ١٠- Al-Azzawi (Dr. Ni'mah Rahim). Linguistic Criticism between Liberation and Stagnation. Baghdad: Department of Cultural Affairs and Publishing, 1984.

5. ١١- Anonymous author. Readings in Terminology. Translated by: Natiq Khalousi. First edition. Baghdad: Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah Printing and Publishing House, 2008.

6. ١٢-Hilal (Dr. Muhammad Ghanimi). Modern Literary Criticism. Cairo: Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, 1996.

7. ١٣- Hengelf (Arnold B.). Encyclopedia of Absurd Critical Terminology. Translated by: Abdul Wahid Lu'lu'ah. Baghdad:

Dar Al Rashid for Publishing. Dar Al Hurriya for Printing, 1979.

8. ١٤- And others (Youssef Al Ani). Language in the Theater. First Edition. Sharjah: Department of Culture and Information, 2006.
9. ١٥- Ionesco (Eugene). Play: Amedea. Translated by: Sidqi Abdullah Hattab. Kuwait: Ministry of Guidance and Information, n.d.
10. ١٦- Ionesco (Eugene). Play: Victims of Duty. Translated by: Hamada Ibrahim. Kuwait: World Theatre Series No. (47), 1973.
11. ١٧- Ionesco (Eugene). Play: The Chairs. Translated by: Dr. Naim Attia. Part One. Cairo: Egyptian General Authority for Authorship and Publication, 1970.
12. ١٨-- Al-Tawil (Tawfiq) and Zaer (Saeed). The Philosophical Dictionary. Cairo: General Authority for Government Printing Affairs, 1983.
13. ١٩- Wahba (Magdi) and Al-Muhandis (Kamel). Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature. Beirut: Lebanon Library, Peace Square, 1979.
14. ٢٠- Ganser (John) and Cohn (Edward). Dictionary of Theatre: Selections from the Dictionary of World Theatre. Translated by: Mu'nis Al-Razzar. First Edition. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1982.